سِحْرُ الغِيْدِ

شعر

السيد السعيد وادي

مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : **ديوان**.. (**سحر الغيد**)

المـــــــؤلف : السيد السعيد وادي

رقــم الإيداع : 22988/ 2018

الترقيم الدولي: 978-977-834-099-0

الطبعة الأولى 2018

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

إهداء

إلى الأرواح الطاهرة روح فضيلة أبى وروح فضيلة أمى

إليكما روحى وخلجات وجدانى لعلكما تسعدان بما وهبنى الله من نعمة.

وإلى زوجتى وأولادى الأحباب دكتورة مروة وزوجها الدكتور إسلام أبو الوفا وولدى المهندس محمود السيد وادى.

وإلى أصحاب الفضل علىَّ من الأصدقاء جميعا.

لكم هذا الديوان

وأسأل الله أن يتم ما بنا من نقص وأن ينفعنا وينفع بنا. وأشكر الله تعالى. وأحمده حمدا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه.

السيد السعيد وادى

سِحْرُ الغِيدِ

قَـلَّ الحيـاءُ فقـلَّ الحُسـنُ فِـى بَصَـرِيْ

أَنَّـىْ نَظَـرْتُ فَمَـاْ لِلْحُـورِ مِـنْ حَـوَرِ

أَنْعِـــمْ بِـــذَاتِ جَمَـــاْلٍ زَانُهَـــا أَدَبٌ

جَـــمٌّ كَـبَعْضِ جَـلَاْلِ اللهِ فِـى الْبَشَـرِ

يَـــاْ لِلْجَمَـــالِ إِذَاْ أَبْصَـــرْتُ فَاتِنَـــةً

بَـــيْنَ الْبَنَـــاْتِ لَهَـــاْ إِطْلَاْلَـــةُ الْقَمَـــرِ

بَـيْنَ الْبُـدُوْرِ عَـرُوْسٌ سَـاْرَ مَوْكِبُهَـاْ

بَـــيْنَ الْلِحَـــاْظِ بِرُكْبَـــانٍ عَلَـــيِ سَـــفَرِ

بَـيْنَ الْلُّـدَاْتِ ذَوَاْتِ الْخِـدْرِ سَـاْحِرَةٌ

عَـزَّ الْنَدِيْـدُ لِسِـحْرِ الْغِيْـدِ فِـى السَّـحَرِ

تَرْنُــوْ إِلَــىَّ بِطَــرْفٍ عَاْجِــلٍ حَــذِرٍ
حَــذَرَ الْبَنَــاْتِ وَقَلْــبَ الْطَــاْئِرِ الْحَــذِرِ
قَدْ عِشْتُ أَعْـرِفُ مَـاْ لِلْغِيْـدِ مِـنْ خَطَـرٍ
وَالْيَـوْمَ بَعْـدَ فَـوَاْتِ الْعُمْـرِ فِـى خَطَـرِ
كَيْـفَ الْهُـرُوْبُ وَشُـدْنُ الْبِيْـدِ سَـاْدِرَةٌ
لِـىْ عَـنْ قَرِيْـبٍ وَقَلْبِـىْ قَلْـبُ مُنْفَطِـرِ
فَـإِنْ دَنَـوْتُ فَطُـوْلِ الْعُمْـرِ فِـى ظَمَـأٍ
وَإِنْ بَعُـدْتُ فَمَـاْ فِـى الْصَـبْرِ مِـنْ ظَفَـرِ
بَيْنِــىْ وَبَــيْنَ عَلِيْــلِ الْمَــاْءِ بَــاْدِرَةٌ
وَالشَّــوْقُ يَجْــنَحُ بِــىْ فِيْهَــاْ لِمُنْحَــدِرِ
فَإِنْ نَهَلْتُ فَمَاْ فِـىْ الْحُسْـنِ مِـنْ حَـرَجٍ
وَإِنْ غَضَضْــتُ فَمِــنْ حِرْمَــاْنِ مُنْكَسِــرِ
وَلَـوْ شَـقِيْتُ بِخِصْـرٍ مَـاْلَ لِـىْ هَصِـرَاً
فَمَــنْ أَلُــوْذُ بِــهِ مِــنْ مَاْئِــلٍ هَصِــر؟!

هَـلْ أَسْـتَفِيْقُ عَلَـىْ كُحْـلٍ يُهَاْمِسُـنِىْ
هَمْسَ الْكَمَاْنِ وَعَزْفَ الْنَـاْيِ وَالْـوَتَرِ ؟!
أَمْ قَـدْ أَغِيْـبُ وَمَـاْلِيْ عَنْـهُ مِـنْ سَـكَرٍ
فَـلَاْ أَقُـوْمُ لَـهُ إِلَّاْ عَلَـىْ سَـكَرِ ؟!
أَشْـتَمُ مِنْهَـاْ أَرِيْـجَ الْفُـلِ لَـوْ قَرُبَـتْ
وَحِـيْنَ تَنْـأَىْ أَشُـمُّ الْمِسْـكَ فِـىْ الْأَثَـرِ
أُنْثَـىْ مُنَعَّمَـةُ الْأَكْنَـاْفِ ذَاْكِيَـةٌ
عِنْـدَ الْتبسـم كَـمْ مِـنْ رَائِـجٍ عَطِـرِ
أَمْسَـكْتُ قَلْبِـىَ مِنْهَـاْ ذَاْتَ أُمْسِـيَةٍ
حِـيْنَ ابْتَـدَرْتُ لِبَلْقِـيْسٍ عَلَـىْ الْسُـرُرِ
نَاْدَيْتُهَـاْ بِشَـفِيْقٍ وَاْجِـفٍ قَلِـقٍ
حَتَـىْ أُلَطِـفَ مَـاْ بِالْقَلْـبِ مِـنْ سُـعُرِ
فَمَـاْ لَقِيـتُ لَهَـا مِـنْ حُسْـنِ تَرْبِيَـةٍ
إِلَّاْ الْتَـأَدُّبَ فِـىْ أَعْـذَاْرِ مُعْتَـذِرِ

لَاْ أَكْـــرَمَ اللهُ أُنْثَـــىْ كَـــاْنَ مَنْطِقُهَـــا

كَشْفَاً مِـنَ الْسَـاقِ أَوْ عُرْيَـاً مِـنَ الْصَـدرِ

وَلَاْ أَرَاْحَ لَهَـــاْ بَـــاْلَاً إِذَاْ خَطَـــرَتْ

وَلَاْ أَبَـــاْنَ لَهَـــاْ كَنْـــزَاً مِـــنَ الْـــدُرَرِ

مَا بَالُ قَافِيَتِى ؟

مَا بَالُ قَـافِيَتِى فِـى الليـلِ تَضْـطَرِبُ

وَمَـوْجُ وَزنِـىَ بِالْأَسْـحَارِ يَلْتَهِـبُ؟!

تأتى عـلى صـورٍ مـارتْ بهـا سُـحُبٌ

وهـل تمـورُ بغيـرِ المُـزْنِ لى سُـحُبُ

هَامتْ فَهِمْتُ وكـانَ الحُـبُ دَيْـدَنَنَاْ

ومـــا لِـــذَاْكَ لَنَـــاْ رَأىٌ ولا سَـــبَبُ

سِرّبٌ وطَيـرُهُ مجنـونٌ ويضـحكُ لِى

عِنْـدَ الصـباحِ وعِنـدَ الليـلِ يَنْتَحِـبُ

ما كان يرحمُنـى فجـراً سِـوَىْ قلمـي

والقنصُ منهـا وبعـضُ الآيِ والكتـبُ

فـلا أنـامُ مـن الأفكـارِ إِذْ دُعِيَـتْ

عندَ السكونِ وصوتُ الوزنِ يَصْطَخِبُ

والحُلْـمُ يَبـرقُ يـا للحُلـمِ فى رئتـى

سِحرٌ يذوبُ به الإحساسُ والعصـبُ

لَاْزَالَ بـينَ جَنَـاحِ الـوهمِ يَحملُنـى

حَمْـلَ الصـغيرِ وفى كفيـه لى لَعِـبُ

يا طـولَ مـا اغتربـتْ نفسـى مُغَـرَرةً

يـأتى الغَـرُورُ وَكَـمْ يَـأتِى لَـهُ لَجَـبُ

أَرْجُوهُ فِـى دِعَـةٍ وَالْقَلْـبُ بِـي تَعِـبٌ

كَـمْ أَسْـتَمِيْلُهُ لِـي لَكِنَّـهُ يَئِـبُ

هـذا الـدوارُ بِبَحـرٍ فيـهِ يَقْـذِفُنِى

فى سَـرَةٍ وشـهيقِ الـروحِ يُسْـتَلِبُ

مـا حيلتـى فيـه والوجْـدَاْنُ بِـي أَرِقٌ

حيـرانَ بـين ضِـفَافِ الليـلِ يَنْتَصِـبُ

لا يُكْتَبُ الشِّعْرُ إِلَّا مِنْ دِمَا كَبِدِ

لَا يَأْلَمُ الْجُرْحَ إِلّا مَنْ بِهِ تَعِبُ

نَفْسٌ مُجَنَّحَةٌ فوقَ السماءِ لها ال

أفلاكُ عندَ سماءِ اللهِ تَّرْتَقِبُ

نفسٌ غلائِلُها الإحساسُ والأدبُ

نفسٌ مراتِعُهَا الأنوارُ والذهبُ

نَفْسٌ تَشِفُّ كَأَنَّ اللهَ عَظمَهَا

بينَ الخَلَائِقِ لَولَا أَنَّهَا كَذِبُ

يَا طَـيْرُ

خُـــــذْنِي إلى دَارٍ بِهَـــــا مَغْنَاهَـــــا

وَارْفِـــقْ بقلـــبٍ ذَابَ مـــن نَجْوَاهَـــا

دَارٌ عَشِـــقْتُ النُّـــورَ في جَنبَاتِهَـــا

وَلَبِثْـــتُ عُمْـــرَاً لَـــمْ يَـــدُمْ بِضُـــحَاهَا

وَشَرِبْتُ أَشْهَىْ مَا شَـرِبْتُ مِـنَ الْهَـوَىْ

حَتَـــى ارْتَوَيْـــتُ وَمَـــا مَلَلْـــتُ هَوَاهَـــا

وَخَلَعْـــتُ ثَوبَـــاً مـــن ثيـــابِ فضـيلتى

يومـــــاً فقـــــامَ حياؤُهَـــــا فكَسَـــــاها

وَلَثَمْـــتُ ثَغْـــرَاً مِـــنْ جِمَـــارٍ لَيْتَنِـــى

مَـــا ذُقْـــتُ طَعْـــمَ النَّـــارِ بَـــيْنَ جَنَاهَـــا

يَــالَيتَنِى قَــدْ مُــتُّ بَعْــدَ عَشِــيَّتِى
إِذْ عُــدْتُ لَكــنْ لَــمْ أَزَلْ بِلَظَاْهَــا
أَرْنَــو إِلَــىْ الْطَيْــرِ المُسَــافِرِ نَحْوَهَــا
يَــا طَيْــرُ قُــلْ لِــيِ هــل عَسَــاكَ تَرَاهَــا ؟
هَــلْ لَاْ تَــزَالُ تُحِبُنِــى أَمْ أَنَهَــا
نَسِــيَتْ عُهُــوداً أُوْثقــتْ لِفَتَاْهَــا ؟
زَخْرَفْتُهَــا فَــوْقَ الجِــذُوعِ بِرَوْضَــةٍ
بــين الشِــعَابِ نَقَشْــتُهَا بِرُبَاْهَــا
وَكَتَبْــتُ خَلْــفَ ثِيَابِهَــا مِــنْ طَرْفِــهِ
يَــاْ رَبِّ إِنِّــي لَاْ أُرِيْــدُ سُــوَاهَا
فَتَعَجّبَــتْ مِــنْ جُرّأَتِــى وَتَبَسّــمَتْ
حَتّــىْ شَــمَمْتُ المســكَ بَــيْنَ رِدَاهــا
وأخــذتُ منهــا موثقــاً لا ينقضــى
إبــــراؤُهُ حتــــى إلى مثواهــــا

والشَّـــمسُ شـــاهدةٌ هُنَـــاكَ بِـــأَنَّنِى
أَوْلَـــىْ لَهَـــاْ وَأَنَـــاْ لَهَـــا أُوْلَاْهَـــا
عَهْـــدٌ تَفَـــرقَ في الزمـــانِ صَـــحَائِفَاً
يـــا طيـــرُ فـــاجمعْ شَـــملَ مـــنْ أَمْلَاهـــا
يـــا طيـــرُ إِنْ طَلَـــعَ الصـــباحُ وَأَشْـــرَقَتْ
شـــمسٌ عليـــكَ بِأَرضِـــهَا وَسَـــمَاهَا
فَـــانْزِلْ إِلَيْهَـــا حَـــامِلَاً مـــنْ حَقْلِنَـــا
وَاخْتَـــرْ لَهَـــا مِـــنْ زَهْـــرِهَ أَبْهَاْهَـــا
وَاحْمِلْهُ غَضَّـــاً مِـــنْ دِمُـــوعِى كـــى تـــرى
وَلَهِـــى بِهَـــا حَاْشَـــاْىَ أَنْ أَنْسَـــاْهَا
لكنَّهَـــا أَقْـــدَارُنَا وَعُهُودُنَـــا
بـــينَ الأنـــامِ فمـــنْ لَنَـــا أَبْرَاْهَـــا

مصر تتحدث عن نفسها

إلى العَليـــاءِ دَوّمَـــاً لِـــى صُـــعُودُ
وَمَجـــدِى فِـــى العُـــلى مَجـــدٌ تَليـــدُ
مَشِـيدٌ فِـى السـمَاءِ لَـهُ حُصُـونٌ
تَمِيـــــدُ الأرضُ لَكـــــنْ لا يَمِيـــــدُ
إذَا مَـا انهَـدَّ صَـرحٌ مِـنْ صُـرُوحِى
بَنَـــــاهُ لِىَ البُنَـــــاةُ وهـــــمْ جُنُـــــودُ
وَمِـثلى فِي جُـذُورِ المَجـدِ أَصـلٌ
وَفَـــــرعٌ لا يُنَـــــالُ لَـــــهُ بَعيـــــدُ
رَفَعـــتُ ذُرَاهُ يَومَـــاً قَبـــلَ مِينَـــا
يُسَـــــاعِدُنِى المَلائِـــــكُ والسْـــــعُودُ
بِنَهْـــرٍ مِـــنْ فِيُـــوضِ اللهِ يجـــرى
لَـــــهُ الجَنَّـــــاتُ وَالطَلْـــــعُ النَضِـــــيدُ

عَلَـــى جَنبَاتِـــهِ الأَهـــرامُ فَخـــرٌ
وَذُخـــــرٌ أَىُّ ذُخـــــرٍ لى مَجِيـــــدُ ؟!
وَبَـــينَ ضِـــفَافِهِ الأمجَـــادُ تَربُـــو
كَمَـــا تَربُـــو المَـــزَارِعُ وَالـــورُودُ
فتَحْسَـــبُ أَنْ مَـــاءَ النَهـــرِ يَشـــدو
مَـــعَ الأطيَـــارِ يَحـــدوهمْ صَـــعِيدُ
وَعِنـدِى مِـنْ أُبَـاةِ الضَـيمِ خَلّـفٌ
تَثُـــورُ إذا نَفَـــرْتُ فَهُـــمْ رُعُـــودُ
صَـــنَادُيدُ الرِجَـــالِ هُنَـــا بِأَرضِـــي
أُسُـــــودٌ لا يُنَاظِرُهَـــــا أســـــودُ
وإنَّ اللهَ عَاهَـــــدَنِى بِسِـــــلمٍ
وَعَهْـــــدُ اللهِ حَـــــقٌّ وَالوعُـــــودُ
إذا قَـــالَ ادخُلُوهَـــا فى سَـــلامٍ
فَكُـــلُ الأَرضِ تَخضَـــعُ وَالوجُـــودُ

وَمَـا عُـرفَ الأمَـانُ بِـأيِّ أَرضٍ

كَأَرضِـي وَالسـلَامَةُ بِـى تَسُـودُ

فَمَـا قَامَـتْ صَـلاةُ الفَجـرِ إلا

رَأَيـتَ النَّـاسَ يَجمَعُهـمْ رَشِـيدُ

يَخَـافُ المُـرْدُ مِـنهُمْ فِـى اللَيَـالِى

وَمُـرْدُ اللَيـلِ أَقـرَبُهمْ بَعِيـدٌ

فَـأَهزَأُ بِالشـرُورِ وَإِنْ تَمَـارَتْ

كَـأَنّى بِالنِكَـاتِ لَهَـا أَصِـيدُ

يَلِـينُ الصَـخْرُ مِنْهَـا وَالجُلُـودُ

وَيَبكِـي القَلْـبُ مِنهَـا وَالحَدِيـدُ

إِذَا دَارَ الزَّمَـانُ وَقَـامَ نِـدٌّ

فَمَـنْ فـيهمْ لـذِى حَـرَبٍ نَدِيـدُ

فَفِـى الهَيْجَـاءِ هُـمْ عِنْـدِي سُـجُودُ

وَمَـا الأَنْـدَادُ إلا لِـى عَبِيـدُ

صـوت الكمــان

لِمَنْ فِى سِكُونِ الليلِ صَوتُ الكمانِ

وَمَنْ قَـاْمَ مِثْلِـى فِـى السُـحُورِيُعَاْنِى

يَهِــيمُ عــلىْ أَنَّــاتِ قَلــبٍ بُكَــاءُهُ

سَرَى فِى نسـيمِ الفجـرِ حتـى أتـانى

سَــمِعْتُ لَــهُ صــوتًا شــجيًا كأَنَّمَــا

بُكَــاهُ اعْتَرَاْنِــىَ أَوْ شَــجَاْهُ شَــجَاْنِى

فَيَاْ مَـنْ لَنَـاْ فى الليـلِ تَبكـى فَحَالُنَـا

شَـبيهٌ كفـانى منـك مـا قـد كفـانى

كفـانِى بُكَـاءً لسـتَ مـثلى مُحَطمَـاً

وقلبــى كَمَــاْنٌ دَائِــمُ الخفقــانِ

فإنْ كُنتَ من حبٍ تنوحُ ومن جـوى

فمـــنْ يَـــدفعُ العينـــينِ للهَمَـــلانِ

وَإِنْ كُنتَ من هجرٍ تُعَانِى وَعن قِلَـىً

فمـنْ ذا يُعيـدُ القلـبَ ممـن قَلَانـى

عَرَفْـتُ شَـقَاءَ العاشـقين جَمِـيْعِهم

فأشـــقاهمو حُبَـــاً لِحُبِـــى بكـــانى

أُنَـاجِى غَرِيـبَ الـدارِ حتـى إذا بـدا

بطيـــفٍ تـــولى الفكـــرُ بالهيمـــان

وَدَوَّتْ طُبُولُ القلبِ حتـى حسبتُها

رُعُـــوْدَاً مـــن التفكيـــرِ والهـــذيان

وبـــاتَ بكـــائى لى ســـميرًا يعـــودُنى

ومـــا لى عـــداهُ مـــن ســـميرٍ وَحَـــاْن

يطيـبُ لـه لـيلى وحزنـى ووحـدتى

إذا غـابَ عنـى غَـابَ بعـضَ ثـوانى

عَفَــا اللهُ عنــى إنّ قلبــى مُحَــرَقٌ

بنــارٍ مــن الأحبــابِ فيهــا صَــلانى

رُبِيْتُ عـلى حُـبٍ لِسَـلمى فهـل لنـا

لِنَرضى بـديلاً عـن سـواها بثَـانِ ؟!

هى النورُ فى الـدنيا ولـولا وجودُهـا

لمـا أشـرقتْ شـمسٌ بهـذا الحَنَـانِ

ولا طَـلَّ فى الظلمـاءِ بـدرٌ وأنجـمٌ

نسـيرُ بهـا دَرْبَـاً بهـذا الأمـانِ

ولا غاثَ غَـوثٌ فى ريـاضٍ ولا رُبَـا

ولا كـانَ فى الـدُنيا بهـا مـن جِنَـانِ

ستأسى لحـالى يـومَ تنسـى حبيبتـى

وحسـبى وفـاءٌ منـك عمـن نسـانى

إذا مـا نعـى النـاعون يومـاً حبيـبَهم

فهـذا شـقائى بيـنهم قـد نعـانى

فقـــم مثلُـــهُ صَـــلِّ عَلَـــىَّ فَرُبَمَـــا

بعيـــدٍ وَأَوْفَـــى مـــن حبيـــبٍ وَدَانْ

وَعُدْ وَاحْكِ لِلعُشَـاقِ قصـةَ عاشـقٍ

شـــهيدٍ ومـــا ناحـــتْ عليـــه الغَـــوَانِى

ولا ذاقَ طُـولَ العمـرِ منهـا سُـلافَةً

ولا نـــالَ باللـــذاتِ طـــرفَ لســـان

فـــإنى أبـــىٌّ مـــن كـــرامٍ وســـادةٍ

يَـرَوْنَ وَفَـاتِى حـينَ يـأتى امتهـانى

عَزِّ الْفُؤَادَ

عَــزِّ الفُــؤَادَ وَكِــلْ لــه مِكْيَــالَاْ

وَامْـلَأْهُ لَاْ تَبْخَسْــهُ لِــى إِعْــوَاْلَاْ

فأنــا أعــيشُ هُنَيْهَــةً فــوقَ الثــرَىْ

وَغــداً بِــهِ أَتَوَسْــدُ الأَثْمَــالاْ

هــذى الحيــاةُ قصــيرةٌ ونعيمُهَــا

أمضــى النعــيمِ سَــحَائِبَاً وَغِـلَاْلَاْ

مــا عشــتُ فيهــا لحظــةً إِلَّاْ حَــرَىْ

قلبــى العليــلُ عــواذلاً ونــزالا

فــأردُ كيــدَ الكــارهين بعزتــى

وأعيــدُهُ للعــالمينَ جَمَــاْلا

فأنـا جُبِلـتُ عـلى النقـاء ولم أزلْ

مثـلَ البـدورِ منـارةً وجـلالا

ولىَ النسـائمُ فى النفـوسِ هناؤُهـا

أَنْ تُسْـعِدَ الأرواحَ والأطـلالا

لكـنْ أعـيشُ عـلى الأمـانى عَلَّهـا

لا تُبـدلُ الإعـزاز لي إذلالا

يـا صـاحِ قلبـى قـد تهـدمَ حُلْمُـهُ

وأسايَ طالَ مـع المـدى أجيـالا

هُـمْ كسـروا فىَّ الـدفوفَ وأسـكتوا

فىَّ الغنـاءَ وَأَبْـدَلُوا الأَحْـوَالَا

هـم أرغمـونى أن أكـون مصـدقاً

والقلـب يـأبى أن يصـون خبـالا

أنـا لا أريـدُ العـيشَ فـيهمْ غـافلاً

فى زيفهـم أتقـوَّلُ الأقـوالا

أنــا لا أريــدُ مــن الحيــاة معاليــاً

فأنــا العــلاءُ يمانيــاً وشِــمالا

يــا صــاح قلبــى لا يــزال مكــبلاً

أفــلا يَفُــكُ غَرِيْمِــىَ الأكبــالا؟

هــذى الحيــاةُ تعيســةٌ مــا عشــتها

إلا خيــالاً عارضــاً وظــلالا

يا بنتَ عمى قـد بُرِيـتُ مِـنَ الهـوى

ونُحِلْتُ حتـى مـا وزنـتُ عِقَـالا

فالشوقُ يحرقُ من عظـامى لحمَهـا

ويُــذِيْقُهَا الأســقامَ والأنكــالا

وفـؤادى المغبـونُ يرجـفُ صـارخاً

يبغى الهروب فـلا يـرىْ أخـلالا

والصبرُ ينبشُ فى الضـلوعِ وكُسـرتْ

أظفــارُه مُــا إِنْ نَــوى ترحــالا

والليــلُ يســمعُ للحنــينِ بكــاءَهُ

فيزيــدُهُ مــن صَــبْوَتِى إِشْــعَالا

ويصــبُ مِــنْ زيــتِ الفــراقِ مذلــةً

للعاشــقين ويضــربَ الأمثــالا

وأنــا أفــتشُ عــن عهــودِكِ لم أجــدْ

إلا الضــنىْ ورســائلاً وكــلالا

فجميــعُ أهلِــكِ حرمــونى مثلمــا

قــد حرمــوا الأعمــامَ والأخــوالا

رسالة

ينـــامُ العاشـــقونَ ولا أنـــامُ

كـأنَّ النـومَ فى عينـى حَـرَامُ

ويأخـذُهمْ سُـباتٌ مِـنْ ذويهـم

ويأخـذنى مـن الـدنيا غـرامُ

ويعـدو لا يَمَـلُّ مـن اشـتبابى

وهل مَلَّتْ من الحطبِ الضـرامُ

أبَعَـدَ الحـبِ زهـدٌ وابتعـادٌ

يُغَشّـينى ويغشـاها السـآمُ ؟!

أبَعَـدَ العمـرِ تعصـانى وتقسـو

وبعد الشيبِ ينفعنى الخصـامُ؟!

لقــدْ زرعَ الوئــامُ لنــا حقــولاً

وأجـدى الـزرعِ مـا زرعَ الوئـامُ

وأثمـــــرَ فى مراتعنـــــا ورووداً

هــى النعمــى وفضــلٌ لا يســامُ

وطيــراً مــن طيــورِ البــانِ ورقــاً

هــمُ الأفــراخُ يحــدُوهمْ حمــامُ

ولكـــن أىُّ طيـــرٍ دام فينـــا ؟

إذا دمنـــا فهـــمْ لهمـــو دوامُ

لقــد رحلــوا عــن الأعشــاشِ يومــاً

فمــا نمنــا وهــمْ ذهبــوا ونــاموا

وعاشــوا مثلمــا عشــنا وأضــحى

لهــمْ خــيمٌ ونحــنُ لنــا خيــام

حبيـــبَ الـــروحِ إنّـــى فى اشـــتياقٍ

إليــكِ وإنْ يُفــارقني الكــلام

فإنّـــا قـــد خُلقنـــا تـــوأمين

وعنـد الخلـق لم يُجـدِ انفصـامُ

وأنـت كمـا علمـتِ بقـاءُ رُوحـى

وبعـضُ الـروحِ يُحيهـا سَـلامُ

وأنـتِ مليكتـي فى البيـتِ شـمسٌ

وبـــدرٌ لا يمـــرُ بنـــا ظـــلامُ

فتبـــدين المفـــاتنَ كـــلَ حـــينٍ

عـــلى قـــدرٍ وينفلـــتُ الزمـــامُ

فـلا البيضـاءُ أشـرقَ منـكِ وجهـاً

ولا الســـمراءُ لى فيهـــا مـــرامُ

كـأن الشـمسَ مـن عينيـك تصـحو

وخـدُ البـدرِ فيـكِ هـو التمـامُ

ولـــولا أننـــى ولـــدٌ جســـورٌ

لأرهبنـــى لهيبُـــكِ والمـــلامُ

وأنــتِ دعــاء أمــى حــين لحمــي

بظهـرِ الغيـبِ لحمُـكِ والعظـامُ

فــإنْ أشــعلتِ نــاراً فى فــؤادى

فقــد نفنــى ولا يفنــى الغــرامُ

أطفـال غـزة

أَمِنَ الأسَى تَغْلِى العـروقُ وتنـزقُ؟!

والقلبُ يعصفُ بالضلوعِ ويخفقُ؟!

لا ريـبَ أنّـى قـد كرهـتُ معيشـتى

تحـتَ الهـوانِ وشمسُـها لا تُشـرقُ

فى كـــلِ يـــومِ والهـــزائم لفحُهَـــا

نـــارٌ تشـــبُ عـــلى الفـــؤادِ فتحـــرقُ

مـــاذا جـــرى لبلادنِـــا يـــا قـــوم قـــو

موا للجهـادِ ومـن سـوانا يلحـق ؟!

أطفـــالُ غـــزةَ لم تـــزل أشـــلاءُهمْ

تحـــتَ الركـــامِ دمـــاؤُهمْ تتـــدفقُ

لم تـــــدرِ أمٌّ أنَّهـــــا بعيالِهـــــا

ستكونُ فى مرمـى المـدافعِ تُرشَـقُ

كانــتْ تُرضــعُ بالحنــانِ وليــدَها

لبنــاً يمــوجُ شــكيمةً لا تُرهَــقُ

وتقـومُ مـن خـوفٍ يـراودُ فكرَهَـا

فتضُــمُ أكنــافَ الوليــدِ وتُطْبِــقُ

وتلقــمُ الفــاهَ الصــغيرَ ثــداءَها

فَلَعَلَّـــه فى نومِـــهِ يســـتغرقُ

وَلَعَــل هدهــدةَ المِهَــادِ تُرُدُّهــا

عــن فكــرةٍ ظلــتْ عليهــا تَطْــرُقُ

وتمنِّــىَ الــنفسَ الحزينــةَ أنْ تــرىْ

أغصــانَها يومــاً هُنَالِــكَ تُــورقُ

إنّــى لأرمــقُ فى الظــلامِ جناحَهــا

لــيلاً يضــمُ فراخَهَــا ويُعــانقُ

لكنّهـــا والغـــدرُ منصـــوبٌ لهـــا

باتــتْ لَعمــرى تحــتَ هــدمٍ تُزهــقُ

واحسرتاه عــلى الطفولــةِ قــد غــدتْ

أرواحُهـــا فـــوقَ الغمـــامِ تُحلـــقُ

وملائــكُ الــرحمنِ خلــفَ نُعوشِــهمْ

تبكــى علــيهمْ والحشاشــةُ تشــهقُ

واحســـرتاه عليهمـــا وهمـــا معـــاً

عبــقٌ يفــيضُ الى الخلــودِ فيســبقُ

يــاربِّ قــد عــمّ الســكوتُ ولم نجــدْ

مـــنْ رَاحـــمٍ إلّا جنابَـــكَ يرفـــق

فــارحمْ عِيَــالاً لَمْ تــزلْ أعطافُهــا

بِـــكَ لا تـــزالُ قلوبُهـــا تتعلـــقُ

أســفى عــلى الأحــرارِ فى أغلالِهــمْ

رهـــنَ القيـــودِ بغـــيلهمْ لا يُعتقـــوا

بـــاتوا عـــلى أحـــزانِهم فكـــأنّهمْ

أُسْـــدٌ بـــأطواقِ السلاســـلِ طُوقـــوا

إنّـــى لأكـــرهُ أن أعـــيشَ وغضـــبتى

مشـــبوبةً بـــين الضـــلوعِ تُحـــرقُ

تغـــلى وســـيفى لم يـــزلْ فى قبضـــتى

فـــإلى متـــى تلـــكَ الســـيوفُ تُرقـــقُ ؟!

والى متـــى ســـتظلُ فى أغمادِهَـــا ؟!

يـــا قـــومُ قـــد حـــانَ القتـــالُ فلاحقـــوا

لِرُوحِ الأُمّ

لِـــــروحِ الأمِّ يهـــــدى القلـــــ

ـــــبُ بالأشـــــعارِ أشـــــواقَهْ

وقـــــد خفقـــــتْ زهـــــورٌ قَـــــدْ

رأتْ قلبـــــــى وإخفاقَـــــــهْ

ففاحـــــتْ فى يـــــدى حتـــــى

كَسَـــــاْ للزهـــــرِ أَنْسَـــــاقَهْ

أُقَـــــــــدِمُهَاْ إلى أمـــــــــى

ودمـــــعُ العـــــينِ رِقْرَاْقَـــــهْ

وشـــــوقى بـــــينَ أضـــــلاعى

حـــــرى بـــــالنورِ أطواقَـــــهْ

لأحضـــــنُها وأنهـــــلُ مِـــــنْ

حنـــــانِ الصـــــدرِ ترياقَـــــهْ

وألـــــثمُ غـــــرةً ســـــطعتْ

كَبَـــــدْرٍ بـــــرّ إِبْلَاْقَـــــهْ

إِلى مَـــــنْ أَغْـــــدَقَتْ بالحـــــبِ

عُمـــــــراً زَاْنَ إغداقَـــــــهْ

الى مـــــن علمتنـــــى الديـــــ

ـــــنَ طفـــــلاً فـــــكَ أوثاقَـــــهْ

إليـــــك أبـــــثُ أنـــــاتٍ

بـــــرتْ بـــــالعودِ أوراقَـــــه

فأخلـــــتْ كـــــلَ مـــــا فيـــــه

ولم تبـــــقِ لـــــه ســـــاقَه

أُذَكِرُهَـــــا بيـــــومٍ مـــــ

ـــــدَّ فيـــــهِ الحـــــبُ أعناقـــــه

وأذكـــــر يـــــومَ أن قالـــــتْ

وفى العينـــــــينِ إطراقَـــــــه

بُنـــيَّ لقـــد مضـــى عمـــرى

ومـــا عـــادتْ لنـــا طاقَـــه

وأخشـــى يـــا بُنـــيّ بـــأنَ

أمـــوتَ وأنـــتَ فى فاقـــه

فَخُـــذْ مـــا شـــئتَ مـــن مـــالٍ

يحـــــــقُ اللهُ إحقاقـــــــه

وهـــلَّا سُـــقتَ لى حلمـــاً

أم الأحـــــــلامُ براقَـــــــه؟

فـــــــإنّى للعـــــــروسِ الآ

نَ يـــا ولـــدى لتواقـــه

أريـــدُ بـــأنْ أرى الأحفـــا

دَ حـــولَ بُنـــيّ كالباقَـــه

وقـــد ملـــؤوا سُـــراةَ البيـــ

ـــتِ فاســـتعلتنى إشـــفاقَهْ

فياليـــتَ المنـــى كانـــتْ

عـــلى الأيـــامِ سَـــبَّاقه

وليـــتَ كثيـــرَ أحلامـــى

قـــد انســـاقتْ لمشـــتاقه

وليـــت اللهَ يُلحقُنـــى

بهـــا فَلَـــنِعْمَ إلحاقـــه

اِسْتِرَاحَةُ مُقَاتِلٍ

نَـــمْ يـــا أبـــى مُســـتغرقاً واهنـــأْ بنومِـــكَ للصـــباحْ
فلقـــدْ تَعبـــتَ مـــن الشـــقاءِ وطـــولُ يومِـــكَ فى كفـــاحْ
تجـــرى وراءَك شِـــقْوَةٌ نكـــأتْ جراحَـــكَ بـــالجراحْ
ولكـــمْ نَهلـــتَ تعاســـةً ومـــن الأســـى يـــأتى الفـــلاحْ
ولقـــد بقـــيتَ كصخـــرةٍ مـــا هـــدَّها قـــدحُ الريـــاحْ

***

فـــاملأْ عُيونَـــكَ بالنعـــاسِ فمـــا طَعِمـــتَ لـــه حـــلاوةْ
واحلـــمْ فمثلُـــكَ مـــا رأى فى عمـــرِهِ غيَـــر القســـاوةْ
واغـــنمْ بســـاعاتِ المنـــامِ فتلـــكَ هُدنـــةُ لم تمـــرْ
فلقلمـــا مـــرتْ عليـــكَ ودائمـــاً كَـــرٌ وفـــرْ

***

سبعونَ عاماً يا أبى مَروا وما مَروا عليكْ
وبرغمِ همكَ وانفرادِكَ فى الحياةِ بساعديكْ
ولقد نشأتَ مُيَتمَاً فى الناسِ لا سَنداً لديكْ
والعمرُ يزخرُ بالشقاءِ وقد رأيتُه فى يديكْ
فاهنأْ بعمرِكَ لم يدمْ إلا الجمالُ بمقلتيكْ

***

أنا ما رأيتُك يا أبى تحيا كما يحيا الفقيرْ
لَكِنْ شموخُكَ قد تولى كِبْرَهُ فَوْقَ الأميرْ
حراً بذاتِكَ وانخراطِكَ فى الجهادِ وفى العملْ
تُعلِي المَبَادِئَ مُلهماً كيما يكونَ لنا أملْ
فَأْخلعْ رداءَ الضرِّ عنكَ فإنّنَا صِرنَا كِبَارْ
مِنّا المعلمُ والمفتشُ كَمْ ومنا المستشارْ
ونريدُ شُكْرَكَ بعد ما زادَ المشيبُ بِكَ الوقارْ
ولئن شكرنا ما شكرنا فَارتقبْ منا اعتزارْ

إنّــا لنأمــلُ أنْ تُســرَّ فهــلْ لنــا مِنْــكَ القــرارْ؟
ســأظلُ أعجــبُ يــا أبــى كيــف انتصــرتَ عــلى الحيــاة
وبلغــت بالعــدد الغفيــر لشــاطئٍ فيــه النجــاةْ
والمــوجُ يعصــفُ والريــاحُ نــواجزٌ فيــكَ الجهــودْ
والضــعفُ يقــوى والصــمودُ لــديكَ يُغْريــكَ الصــمودْ

***

ســأظل أحكــى قصــةَ الرجــلِ المُيَــتّمِ والفقيــرْ
هــذا الــذى حُــرم الحنــانَ فراقــه حُــبُ العشــيرْ
يرجــو النصــيرَ وقــد تَــأَبَّى بعــدما عَــزَّ النصــيرْ
فاســتمطرتْ جــوداً عليــه كأنّهــا الغيــثُ المطيــرْ
فــإذا بــكَ العمــلاقُ وثَّــابُ الخُطَــىْ نحــوَ النميــرْ
لا يُرهبَنَــكَ حالنــا أبَــداً ولا هــذا الــوهنْ
فَلَــرُبَ أسبابِ النجــاحِ لهــا الخــلودُ مــع المحــنْ

***

مناجاة

كلمـــا أبصـــرتُ نجمـــاً

فـــوقَ دنيانـــا مضـــاءْ

قلـــت هـــذا الـــنجم قلبـــى

فى ديـــــار الأنبيـــــاءْ

مـــن دعـــاه للمعـــالى

فـــارتقى تلـــك الســـماءْ

نازحـــــا والليـــــل داجٍ

رافضـــاً هـــذا الشـــقاءْ

شـــــاكياً لله يبكـــــى

رافعـــاً كـــفَ الـــدعاءْ

يشـــــترى للفجـــرِ وهمـــاً

مـــــن دكـــــاكين الهـــــواءْ

غيـــــر أنَّ النـــــورَ غـــــالٍ

مـــــن ســـــيكفيهم ريـــــاء

مـــــن سيرضـــــيهم بعمـــــرٍ

مـــــن خضـــــوعٍ وانحنـــــاءْ

لـــــن ينـــــالَ البـــــرَ حتـــــى

لـــــو تـــــوارى فى خبـــــاءْ

مثلُـــه مثـــلُ الحيـــارى الـــ

ـــــظاعنين كمـــــا النســـــاءْ

إنَّهـــــم فى كـــــل ليـــــلٍ

يبحثـــــون عـــــن البـــــراء

يخنقـــــون الشـــــمسَ حتـــــى

لا يُـــــرى مـــــنهم خِـــــوَاء

فـــاطفئوا الأنـــوار إنِّـــى

لم يعـــدلى مـــن رجـــاء

واســـدلوا الأســـتارَ حتـــى

لا يطيـــــرَ الكبريـــــاء

واذبحـــونى كيـــف شـــئتم

واحرقـــــونى كالشـــــواء

إنَّ قلبـــى لـــيس مـــثلى

لـــيس مـــن طـــينٍ ومـــاء

إنَّمـــا الأقـــدار تجـــرى

بالليـــــالى للقضـــــاء

ريثمـــا يقضـــى إلهـــى

فى دعـــائى مـــا يشـــاء

الرَّحِيْلُ

أَتَــأنسُ لِلْــوداعِ وللرحيــلِ؟!

وتتركنــى وحيــداً فى الأصــيلِ؟!

وأنــتَ الرحمــةُ المُهــداةُ تعلــو

كما تعلو الثمـارُ عـلى النخيـلِ ؟!

وفيــكَ النــورُ والإيمــانُ يصــفو

صـفاءَ الـنفسِ فى بعـضِ الخميـلِ

وفيكَ الطهرُ والخيـراتُ تجـرى

كمــا يجــرى النســيمُ الى العليــلِ

ألا إنَّ الشـــــفاعةَ فى قليـــــلٍ

وأنــتَ لــكَ الكثيــرُ مــن القليــلِ

أتشفعُ إِنْ وقفتُ على صعيدٍ ؟!

يُحاسبُنى الإلـهُ بلا ظليلِ ؟!

لهذا اليومِ قد أعددتُ نفسى

وما أعددتُ مثلَكَ مِنْ قَبِيْلِ

فلا تَخْذِلْ فؤادى مِنْ شفيعٍ

فإنّى بالتأثمِ كالذليلِ

لَئِنْ أبصرتُ بدركَ فى زوالٍ

لَزَالَ النورُ من جفنى الكليلِ

ستذهبُ مثلما ذهبوا جميعاً

وما بقىَّ الخليلُ مع الخليلِ

أحبائى فُجِعْتُ بِهِمْ كثيراً

فلا تُفْجِعْ فُؤادى بالرحيلِ

بنت لبنان

يـا بنـتَ لبنـانَ الجميلـةَ ليتنـى مـا كنـتُ شـاعرْ
أهـوى الجمـالَ وليتنـى بـين الشـبابِ عليـكِ قـادرْ
أرنـو إليـكِ كـأننى أرنـو إلى كُـلِ الحَرَائِـرْ
فـأراكِ أجمـلَ جُـؤْذُرٍ تجـرى هنـاكَ مـع الجَـآذِرْ
وإليـكِ أهفـو لا أنـالُ مِـنَ الرضـى إلّا النـوادرْ
كـالزهرِ يَرْقُـبُ للنـدى جبـرَ الخواطرِ والمشـاعرْ
ريمـا لـئن كـان الحنـينُ يشـدنى والشـوقُ هـادرْ
فأَنـا المُتَـيَّمُ زهرتـى والحـظُ مَنْكُـودٌ وَعَـاْثِرْ
عينـاكِ أبـهى مـن ضـياءِ الفجـرِ فى جـودِ البَشَـاْئِرْ
عينـاكِ بحـرٌ بالحنـانِ فكيـف تكفينـى الـدفاتر

سُــبْحَانَ مَــنْ شَــقَ العُيُــونَ نَوَاْفِــذَاً بــيّنَ السَــرائِرْ
سُــبّحَانَ مَــنْ جَعَــلَ العُيــون بــألفِ ســاحرةٍ وســاحرْ
وأنــا أُشَــاهدُ مــا رســمتِ تــولنى دِفْءُ المنــاظرْ
وجمــالُ رســمكِ للمحــيطِ أحــاطَ بِــى بــينَ المخــاطرْ
فرأيــتُ نفســى ســابحاً والمــوجُ تــحتى لا أُحَــاذِرْ
وجعلــتِ بحــرى بــالقوافى آيــةً بــينَ المحــاجرْ
ورســمتِ فنــكَ فى فنــونى قصــةً والــريح ثــائرْ
فتقــبلى منــى القصــيدة إنَّهــا رســمٌ لنــاظر

رسمت القلوب

رســمت القلــوب بظفــر الأيــادي

وأوثقـــت عهـــدي لهـــا بـــالوداد

عــلى كــل جــذع بــروض جميــل

لنـــا الـــف رســـم علينـــا ينـــادي

فــإن مــر عمــري فإســمي عليهــا

وإســمك يبــدو وســهم اصــطيادي

ولازال يخفـــق فـــوق الجـــذوع

وينـــبض بالحـــب رغـــم البعـــاد

ورغـــم الســـنين فقلبـــي هنـــاك

وقلبـــك بـــاق عـــلى كـــل نـــادي

إذا جـــاء وفـــد مـــن العاشـــقين

والقـــوا علينـــا ســـلام الوفـــاد

رأيـــت الـــدموع عـــلى كـــل جـــذع

تســـــيل وتغمرنـــــا بـــــإطراد

فيلتـــاع منهـــا وينشـــق قلبـــي

فتحنـــو عليـــه الطيـــور الغـــوادي

تواســـيهما بالغنـــاء الحـــزين

وفي كـــل لحـــن لهـــا ألـــف شـــادي

وتـــاتي النســـائم مـــن كـــل حـــدب

كـــانَّ النســـائم مثـــل الجيـــاد

يلطفـــن نـــارا عـــلى كـــل جـــذع

ويطفـــئن قلبـــي بـــذر الرمـــاد

فأبصـــرت قلبـــي وبعـــد الســـنين

عمـــيق الجـــراح شـــديد الســـواد

الفهرس

الإهداء 3

1.سحر الغيد 5

2.ما بال قافيتي 9

3.يا طير 13

4.مصر تتحدث عن نفسها 17

5.صوت الكمان 21

6.عز الفؤاد 25

7.رسالة 29

8.أطفال غزة 33

9.لروح الأم 37

10.استراحة مقاتل 41

11.مناجاة 45

12.الرحيل 49

13.بنت لبنان 51

14.رسمت القلوب 53

الفهرس 55